المحاضرة الثانية

التطور في مفهوم الحقوق والحريات العامة

العصر اليوناني والروماني

مقدمة :

مفهوم الحقوق والحريات العامة يتغير من زمان الى آخر ومن مكان الى آخر ومن ظرف الى آخر ومن فرد الى آخر. غير أن التطور لهذا المفهوم حدث في أواخر القرن الثامن عشر، والذي عد الحد الفاصل بين المفهوم القديم للحقوق والحريات والمفهوم الحديث ، ولأجل ذلك يمكن تقسيم التطور لمفاهيم الحقوق والحريات العامة من الناحية التاريخية كما يلي:

مفهوم الحقوق والحريات العامة في العصرين اليوناني والروماني

أن العصر اليوناني هو النقطة المرجعية لنشأة موضوع الحريات. إذ أن مستوى التنظيم كان جديداً وعدد السكان كان ضئيلاً مما سمح لهم في تسيير الشؤون العامة بشكل مباشر. حيث كان النظام الديمقراطي في المدن اليونانية هو النظام السائد في معظمها رغم أنه كان نظاماً ناقصاً من الناحية السياسية كونه قائماً على فكرة السلطان الكلي للدولة، وبالتالي عدم الأقرار للأفراد في ظله بأية حقوق أو ضمانات في مواجهة السلطة، وأن الحقوق والحريات الوحيدة التي كان النظام يعمل بها هي تلك التي تسمح للمواطن المشاركة في إدارة الشؤون العامة للمجتمع.

أما الحرية الذاتية التي يمكن للفرد أن يتمسك بها قبل المجتمع فلا إعتراف بها في المجتمع اليوناني.

وعليه فأن مفهوم الحرية في هذا العصر كان مفهوما فلسفياً والدولة هي كل شيء. فمثلا نجد أن إستقلال الفرد بحريته الذاتية في نظر الفلاسفة إفلاطون وأرسطو يعتبر نوعآ من التخريب ويجب علاجه بالتعليم .

كما أن التقدم الكامل لشخصيته إنما يتحقق من خلال تحقيق المصلحة العامة. ولذلك نجد أن مفهوم الحرية في العصر اليوناني كان يقصد به وضع قيود على السلطة الحاكمة وبنفس الوقت وضع الفرد تحت تصرف الدولة وخاضعا لها في كل شيء دون قيد أو شرط.

مفهوم الحريات في العصر الروماني

فهو على العكس مما جاء في العصر اليوناني من خلال الأقرار والتأكيد على أهمية الحرية الذاتية ومبادئها وتعريفها على أساس الأجتهاد القانوني وليس الفلسفي .وأعطاء الفرد حرية التصرف في إنشاء العقود والتعاقد.

مع ظهور الديانة المسيحية في عهد السيد المسيح عيسى(عليه السلام) بدأ الاهتمام بالجانب الديني ومساواة الجميع أمام الله، والتي كان لها الفضل في إنشاء جذور الحرية الفردية كونها تنبثق من ذات الأنسان ومن شخصيته.

فعندما جاءت الديانة المسيحية بفكرة أن السلطة المطلقة لا يمارسها الا الله لأنه هو الخالق، وبهذا رسمت حدودآ فاصلة بين ما هو ديني وما هو دنيوي من أجل تنظيم المجتمع الأنساني على إسس واضحة ولا سيما فيما يتعلق بالروابط بين الفرد والسلطة، كما قال السيد المسيح (إعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله) .